ازدواجيّة الخطاب الرياضيّ وتأثيره الاجتماعيّ في لغة المعلّقين؛ أنموذجات: من الدّوري ال١٦ إلى المباراة النهائيّة من كأس العالم ٢٠٢٢

فاطمة محمد فتوني* – رزق الله الياس قسطنطين**

الملخص

هدفت هذه الدّراسة اللّسانيّة الاجتماعيّة إلى رصد الازدواجيّة اللّغويّة التي تتميّز بها لغة التّعليق الرّياضيّ لفيفا ٢٠٢٢، وذلك عبر انتقاء مباريات رياضيّة معيّنة لأربعة معلّقين رياضيّين هم: حسن العيدروس: يمنيّ، وخليل البلوشي: عمانيّ، وعصام الشّواليّ: تونسيّ، وجواد البدّة: مغربيّ: مباريات الدّوري ١٦، والرّبع النّهائيّ، ومباراة تحديد المركز الثّالث، وصولًا إلى المباراة النهائيّة، التي امتدّت جميعها من تاريخ ٣ ديسمبر ٢٠٢٢ إلى ١٨ ديسمبر ٢٠٢٢.

وبيّنا في الدراسة تأثّر المعلّقين هؤلاء بخلفيّاتهم الاجتماعيّة، وسلّطنا الضّوء على اللّغة الوسطى؛ بخصائصها الصّوتيّة والتّركيبيّة المستخدمة من قبل المعلّقين. كما حدّدنا الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة المستخدمة من قبلهم، مع تفسيرها في ضوء مجتمعاتهم المحلّيّة، وكذلك التّناص الدّينيّ، والأدبيّ، والشّعبيّ المستخدم في

*ماستر في اللغة العربية وآدابها، الجامعة اللبنانية fatimaftouni057@gmail.com

** أستاذ دكتور محاضر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، والمشرف على رسالة الماستر rizkallah.constantin@ul.edu.lb

المدونة وتفسيره في إطاره الاجتماعيّ. زد على ذلك، عالجنا الاختيارات الكلاميّة من قبل المعلّقين هؤلاء والتي تحمل دلالات اجتماعيّة، وبيّنّا أيضًا أصلها الاجتماعيّ، وأشرنا إلى إمكانيّة التّوافق بين الخاصّيّة الإدراكيّة عند المعلّق ومجتمعه المحلّيّ والتي تساعدهم على فهم هذه الاختيارات الكلاميّة الاجتماعيّة، إضافة إلى أنّنا قارنّا بين سياق استعمال هذه الاختيارات وورودها في الخطاب الرّياضيّ وسياق استعمالها المحلّيّ المجتمعيّ. ولنجعل نتائجنا دقيقةً وعلميّةً أعددنا استبانة إلكترونيّة وُزّعت إلى أشخاصٍ من جنسيّاتٍ عربيّةٍ مختلفة، وذلك من أجل تبيان قوّة تأثير هذه اللّغة الوسطى، ومدى ارتباط الاستعمالات اللّغويّة من قبل المعلّقين بنفوس الجماهير وأذهانهم.

الكلمات المفاتيح: اللّسانيات الاجتماعيّة، فيفا ٢٠٢٢، التّعليق الرّياضيّ، اللّغة، اللّهجة، الازدواجيّة، الجماعة اللّسانيّة.

المقدمة

يبدو من خلال متابعتنا للغة التّعليق الرّياضيّ أنّ اللّغة الفصحى قد امتدّت إلى مجال التّعليق الرّياضيّ، فالمعلّق يستخدمها في نقل المباريات الرّياضيّة، فيبتدع لغةً تتوسّط لغته الفصحى ولهجته العاميّة في تعليقاته الرّياضيّة، وهذه اللّغة الوسطى هي ميدان بحثنا. فإنّ دورها الكبير والمهمّ في تصوير أحداث المباريات، واتّصالها المباشر بالجماهير العربيّة دفعنا إلى البحث عن خلفيّاتها الاجتماعيّة من خلال تراكيبها اللّغويّة التي تستخدمها مسلّطين الضّوء على الازدواجيّة التي يعتمدها المعلّق في أدائه، وكذلك تأثيرها الاجتماعيّ في لغة التّعليق الرّياضيّ نفسها وفي المتلقّين أيضًا، إضافةً إلى دراسة الدّخيل والمعرّب، والتّناص اللّافت فيها. ويركّز البحث كذلك على كيفيّة انتقاء المعلقين التّراكيب، وسبب اختيارهم عباراتٍ مكرّرةٍ تطبع أساليبهم التي يتفرّدون

بها. وتتجلّى أهمّيّة هذا الموضوع في ربط لغة هؤلاء المعلّقين المذكورين أعلاه بالمجتمع، وفي تحليل التّراكيب اللّغويّة المستخدمة وربطها بتأثيراتٍ غير لغويّة.

من هنا، يضيء هذا البحث على طبيعة اللّغة الاجتماعيّة، فيحلّل كلمات المعلّقين التي تمثّل مخزوناتٍ اجتماعيّة، وكذلك يثري الحقل اللّغويّ بمدوّنةٍ جديدةٍ عصريّةٍ تعدّ الأقرب إلى وجدان النّاس وأذهانهم، وتمثّل نقطة الانطلاق للعديد من الأبحاث اللّغويّة المستقبليّة. ويبرز هذا العمل أهمّيّة لغة التّعليق الرّياضيّ التي تستقي ألفاظها من شارعها المحلّيّ، وتأثيرها الكبير في المستمع العربيّ الذي يتعلّم اللّهجات العربيّة (العمانيّة، والتّونسيّة، والمغربيّة، واليمنيّة) من خلال تنوّع تراكيبها وعباراتها الدّارجة المنتقاة.

إنّ تناول هذا الموضوع من النّاحية الاجتماعيّة اللغويّة يعدّ جديدًا في ميدان تحليل أداء التّعليق الرّياضيّ، فقد تطرّق عدد من الباحثين إلى تحليل التّعليق الرّياضيّ في مباريات كأس العالم بطريقةٍ وصفيّةٍ تحليليّة، أو براغماتيّة. وبحثنا يطبّق اتّجاه لابوف اللّسانيّ الاجتماعيّ، ويبيّن التّأثير الاجتماعيّ للتّناص البارز في لغة المعلّقين، ومدى تأثّر المعلّقين الرياضيّين المختارين باللّغات الأجنبيّة (من خلال رصد الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة في لغة التّعليق الرّياضيّ)، ومن هنا نستطيع تمييز المجتمع الأكثر تأثّرًا بها؛ وما إذا كان هناك توافق للكلمات التي ينطق بها المعلّق مع سياق استعمالها في مجتمعه، وكذلك يتناول أصل الكلمات المنطوقة من قِبل المعلّق وكيفيّة تطوّرها إلى يومنا هذا.

الإشكاليّة

اللّسان العربيّ يزدوج بين الفصحى والعاميّة، وقد برزت هذه الازدواجيّة في ميدان التّعليق الرّياضيّ في مباريات كأس العالم قطر ٢٠٢٢، وهذا ما لوحظ بشكلٍ لافت، وأدّى دورًا مهمًّا في تميّز كلّ معلّق عن غيره. لذلك، يرتكز هذا البحث في معالجة موضوعه على إشكاليّة مركزيّة ألا وهي:

كيف تبرز ازدواجيّة الخطاب الرّياضيّ في مباريات كأس العالم قطر ٢٠٢٢ من الدّوري ١٦ حتّى المباراة النّهائيّة، وإلى أيّ مدى أدّى التّأثير الاجتماعيّ دوره في لغة المعلّقين؟

وتتفرّع من هذه الإشكاليّة أسئلة فرعيّة، هي:

- كيف تبرز معياريّة النّظريّات الصّوتيّة والتّركيبيّة عند المعلّقين الرّياضيّين المختارين؟
- ما هو التّأثير الاجتماعيّ للألفاظ المعرّبة والدّخيلة في لغة المعلّقين الرّياضيّين المختارين في تصوير مشاهد المباريات؟
- ما هي المضامين الاجتماعيّة المختزنة خلف اختياراتهم اللّغويّة؟ وإلى أي مدى تسهم دراسة هذه الاختيارات اللّغويّة، في ضوء مجتمع كلّ واحدةٍ منها، في تفسير مدلولاتها؟
- إلى أيّ حدّ يبرز التّأثير الاجتماعيّ للتّناص الدّينيّ، والشّعبيّ والأدبيّ في لغة المعلّقين الرّياضيّين المختارين؟
- إلى أيّ مدى تتوافق الاختيارات اللّغويّة للمعلّقين المنتقين في تعليقاتهم الرّياضيّة مع سياقات استعمالها الاجتماعيّ المحليّ؟

المنهج

في البداية، إنّ علم اللّغة الاجتماعيّ هو فرع من فروع اللّسانيات التّطبيقيّة، وهدفه هو البحث في العلاقة بين الظّواهر اللّغويّة والاجتماعيّة. فهناك علاقة جدليّة تفاعليّة بين الأبنية الاجتماعيّة واللّغة. كما يعرّف برنارد صبولسكي Bernard Spolsky الأستراليّ علم الاجتماع اللّغويّ على "أنّه المجال الذي يدرس العلاقة بين المجتمع واللّغة، وبين الاستعمالات المتنوّعة للّغة والبنى الاجتماعيّة التي يعيش فيها متحدّثو هذه اللّغة. (...)

ويوضح بأنّ الغاية من الاستخدامات اللّغويّة هي تحقيق فعل التّواصل والتّرابط بين أفراد هذه المجموعة". (Spolsky, 1998, p. 3)

إلى جانب هؤلاء الأعلام البارزين في حقل اللّسانيّات الاجتماعيّة، لا بدّ من ذكر ويليام لابوف William Labov (١٩٢٧) اللّسانيّ الأميركيّ الذي يعدّ المؤسّس الحقيقيّ لهذا العلم la sociolinguistique بكتابه الذي نشره سنة ١٩٦٦ بعنوان التّنضيد الاجتماعيّ للإنجليزيّة في نيويورك. فهو صاحب الاتّجاه "التّبايني" الذي يعدّ من أهم اتّجاهات هذا المنهج، و"يعتبر مؤّسس علم اللّغة الاجتماعيّ المتنوّع، وهو نظامٌ مخصّصٌ لفهم اللّغة والبحث فيها فيما يتعلّق بالعوامل الاجتماعيّة التي تشمل المنطقة والعرق والطّبقة والجنس" . (Labov, 2020, p.2) "ويتحدّث فيه عن تغيّرات جغرافيّة، وتغيّرات في اللّغة المعياريّة، واللّهجات المحليّة، والطبقيّة (...) ومن هنا تنبني اللّسانيّات الاجتماعيّة على مفاهيم إجرائيّةٍ (...): المعياريّة، والتّنوّع، والتّبدّل، وأنواع التّغيّر، والسّياق الاجتماعيّ(...) تستند (...) إلى دراسة مجموعة من المكوّنات الاجتماعيّة: السّن، والجنس، والطّبقة الاجتماعيّة، والعرق". (حمداوي، ٢٠٢١، ص ١٣–١٨)

استنادًا إلى خطوات لابوف الإجرائيّة في اتّجاهه، نحدّد الآليات التي يجب اتّباعها في بحثنا هذا، وتتجلّى في: إقامة الدّراسة للتّعليقات الرّياضيّة على أساسٍ جغرافيٍّ (أي تحديد ومراعاة بلد كلّ معلّق مختار باعتباره يمثّل لهجته تمثيلًا صحيحًا)، ووصف الازدواجيّة اللّغويّة في لغة المعلّقين المختارين بعد تفريغ المباريات المنتقاة لهم وتسجيلها، وتعيين العيّنات اللّغويّة وتحليلها من أجل بيان الخلفيّة والمضامين الاجتماعيّة، والاعتماد على التّعليقات الرّياضيّة المنتقاة وفقًا للمباريات المحدّدة لكلّ معلّق بلهجاتها الصّوتيّة الشّفويّة وإعادة كتابتها بعد الاستماع إليها، والرّجوع إلى مجتمعات المعلّقين الأربعة من أجل توضيح الخصائص الصّوتيّة، والمعجميّة، والصّرفيّة.

الفصل الأوّل: التّعليق الرّياضيّ بين الوصف اللّغويّ واللّسانيات الاجتماعيّة

نجد في البداية بحثًا للباحث عبد الله البريدي بعنوان "**لغتكم هويّتكم.. أيّها الرياضيّون**" عام ٢٠١٣. وأشار فيه إلى الكلمات الأجنبيّة الواردة في التّعليقات الرّياضيّة مستخدمًا المنهج الوصفيّ، وبيّن مرادفاتها العربيّة. يختلف هذا البحث عن بحثنا في أنّنا سنرصد الكلمات الدّخيلة والمعرّبة من خلال الرّجوع إلى مجتمع كلّ معلّق، وكذلك سنعالج التّناص المستعمل من قبلهم مسلّطين الضّوء على تأثيرها في الجماهير العربيّة. إلا أنّ البحث يساعد على رصد الكلمات الأعجميّة المشتركة بين المعلّقين في التّعليقات الرّياضيّة ومعرفة مرادفاتها بالعربيّة. بالإضافة إلى هذا البحث، نجد مقاربةً تداوليّةً للباحث عبدالله بو قصّة بعنوان "**آليات الحجاج في التّعليق الرياضيّ التلفزيونيّ**" عام ٢٠١٥، حيث درس فيها الآليات الحجاجيّة، والاستلزام المنطقيّ الحواريّ عند معلّقين جزائريّين محدّدين. ولكنّ مدوّنته اقتصرت على التّعليق الرّياضيّ في التّلفاز الجزائريّ فقط، وهذا ما دفعه إلى رصد الألفاظ المعرّبة، والألقاب التي يطلقونها على اللّاعبين. استخدمت هذه المقاربة المنهج التّداوليّ في تحليل التّعليقات، واقتصرت على وصف المصطلحات المعرّبة والمستخدمة فقط، ولم تدرسها من الناحية الاجتماعيّة، وكانت المدوّنة محدودة. ويختلف هذا البحث عن بحثنا في أنّنا سنطبق آليات المنهج اللّغويّ الاجتماعيّ، وسنركز على آليّة التّناص المرتبطة بالمجتمع، ولكنّ المقاربة أفادتنا في رصد بعض الألقاب التي تطلق على اللّاعبين والأندية، وكذلك في المصطلحات المعرّبة المشتركة بين المعلّقين الرّياضيّين رغم اختلاف جنسيّاتهم. وكذلك نجد دراسةً بعنوان "**التّعليق الرّياضيّ: كرة القدم في مرمى الضّاد**" للباحث نجم الدّين خلف الله عام ٢٠١٨. وهي دراسة وصفيّة تطرّقت إلى قضيّة الازدواجيّة في الخطاب الرّياضيّ لمعلّقين محدودين، ورصدت فيه التّوليد المعجميّ، والابتكار المجازيّ، وأشارت إلى مسألة التّداخل اللّغويّ الأجنبيّ العربيّ في مدوّنتها من دون ذكر شواهد، وتكلّمت عن سيميائيّة التّسميات التي تطلق على الفرق في السّوسيولوجيا الألسنيّة.

يفيد هذا البحث في الإشارة إلى قضيّة الازدواجيّة اللّغويّة، وموضوع الألقاب وربطها بالسّوسيولوجيا الألسنيّة، ولكنّ الباحث اقتصر على الوصف فقط. وتختلف عن بحثنا في أنّها لم تتطرّق إلى المنهج الاجتماعيّ اللّغويّ الذي عمدنا إليه في بحثنا، وكذلك لم تذكر شواهد، والمضامين الاجتماعيّة للكلمات المختارة، وربط السّوسيولوجيا بسيميائيّة الألقاب من دون الرّجوع إلى المجتمع، وأتى أيضًا على ذكر الوظيفة الإمتاعيّة للتّعليق مهملًا الجانب الاجتماعيّ. أما في بحصنا هذا فسنعالج الاختيارات الكلاميّة للمعلّقين الرّياضيّين الأربعة من المنظور الاجتماعيّ، وكذلك سندرس دلالاتها في سياقيْها: الرّياضيّ والاجتماعيّ، إضافةً إلى ذلك فإنّنا سنشير إلى الألقاب المستخدمة من قبل المعلّقين في ضوء مجتمعاتها.

زد على ذلك نجد أنّ الباحث نجم الدين خلف الله أجرى دراسةً بعنوان "**التّعليق الرّياضيّ.. الثّقافة والسّياسة في ملاعب الكرة**" عام ٢٠٢٢. عمد فيها إلى رصد بعض المصطلحات التّقنيّة والأجنبيّة المستخدمة في سجلّ الخطاب الرّياضيّ الفصيح، والإشارة إلى المشاكل الجيو–استراتيجيّة التي امتزجت مع الحديث الرّياضيّ، مستخدمًا المنهج التّداوليّ ولكنّه لم يفصّل فيها. يفيد هذا البحث في الكشف عن المصطلحات المستخدمة في الخطاب الرّياضيّ الفصيح، ورصد التّناص في الأداء الرّياضيّ. ولكنّه يختلف عن بحثنا في أنّنا سنستخدم المنهج الاجتماعي اللّغويّ، مع التّركيز على لغة المعلّقين الأربعة المزدوجة. وكذلك سنستخدم آلية التّناص من خلال ربطه بالمجتمع، وعملنا على تتبّع أصل الكلمات التاريخيّ ومقارنتها بسياقها الاجتماعيّ، مع ذكر الأدلّة اللّازمة.

علاوة على ذلك، نجد رسالة للباحث نعمة فرحان الطّائيّ تحت عنوان "**نهج البلاغة في ضوء علم اللّغة الاجتماعيّ**" عام ٢٠١١ م. يبيّن الباحث فيها مضامين نصوص نهج البلاغة ومعانيها التي تعتمد على معطياتٍ اجتماعيّة. بعد ذلك تطرّق إلى أثر المجتمعات في تنوّع الوظائف اللّغويّة مستخدمًا المنهج التداوليّ.

تساعد هذه الدراسة على إبراز قوّة الإقناع في نفوس المتلقّين من خلال لحظ الأمثال الشّعبيّة المستخدمة من قبل المعلّقين، وتتبّعها تاريخيًّا. ولكن تختلف عن دراستنا، في أنّ الباحث قد استخدم المنهج التّداوليّ، وشغلت سيرة ابن أبي طالب الذّاتيّة والأنظمة التي كانت سائدةً في المجتمعات آنذاك معظم صفحات الرّسالة، وهذا ليس مضمار بحثنا الذي يهدف إلى دراسة الازدواجيّة اللّغويّة وتأثيرها الاجتماعيّ.

أضف إلى ذلك نجد دراسةً أجراها الباحث علي أسعد وطفة تحت عنوان "**اللّغة والطّبقة والانتماء الاجتماعيّ: رؤية نقديّة في طروحات بازيل برنشتاين اللّغويّة**" عام ٢٠٢٠ م. وقد بيّن فيها تأثير الانتماء الطّبقيّ في اللّغة والتّعليم عند الأطفال والتّلاميذ، محدّدًا السّمات الاجتماعيّة لأطفال كلّ طبقة، ويبرز تأثير ذلك على مستواهم التّربويّ، وتكلّم عن الأصول الاجتماعيّة للتّباين بين أنماط اللّغة العامّيّة، وفي نهاية بحثه، تطرّق إلى جدل العلاقة بين التّباين الاجتماعيّ واللّغويّ عند الأطفال، وعلاقة اللّغة بالنّجاح المدرسيّ.

تتطرّق هذه الدّراسة إلى جدليّة العلاقة بين الفصحى والعاميّة والسّمات الخاصّة بكلّ واحدةٍ منها، وهذا قد يفيدنا في تحليل العلاقة بين الفصيحة والمحكيّة ودراسة وحداتها التّركيبيّة وملاحظتها. ولكن تختلف هذه الدّراسة عن بحثنا في أنّنا سنعمد إلى دراسة اللّهجة كعاملٍ اجتماعيٍّ وربطها بالمجتمع ككلّ.

كما أنّ ويليام لابوف William Labov قد عالج في كتابه بعنوان "**مبادئ التّغيير اللّغويّ: العوامل الاجتماعيّة**" Principles of Linguistic Change: Social Factors العوامل الاجتماعيّة المعقّدة التي تؤثّر في تغيير اللّغة الذي نُشر عام ٢٠٠٧. نجد أنّ لابوف Labov ربط الهياكل اللّغويّة بالهياكل الاجتماعيّة، ونفى قدرة نظريّة داروين على تفسير التّباين اللّغويّ، وهذا ما حاول أن يثبته في الشّواهد التي قدّمها، والعيّنات العشوائيّة التي درسها في المناطق المحدّدة، فهذا البحث يفيد في كيفيّة اختيار المتغيّر اللّغويّ، والتّركيز على العوامل الاجتماعيّة "العمر، الجنس، والعرق، والطّبقة الاجتماعيّة"، إلّا أنّه يختلف عن بحثنا في أنّنا سنتناول

اللّغة العربيّة بلهجتيْن مشرقيّة ومغربيّة، مع التّركيز ليس فقط على متغيّر الصوت كما فعل لابوف بل على متغيّراتٍ صوتية، وتركيبيّةٍ.

وأخيرًا، أجرى ويليام لابوف في كتابه "**الأنماط اللّغويّة الاجتماعيّة**" Sociolinguistic Patterns الصّادر عام ١٩٧٢ دراسةً صوتيّةً تخصّ مدينة فيلادلفيا وجزيرة مارثاز فيزيارد، وتضمّنت المتغيّرات الآتية: أثر المنطقة والمهنة، والعمر وشعور المواطنين اتّجاه حياتهم في الجزيرة. كانت الهويّة معيارًا لاختيار المتغيّر اللّغويّ في الجزيرة المذكورة، وهذا يفيدنا في كيّفيّة ملاحظة المتغيّرات اللّغويّة في لهجات المعلّقين، وفي أنّنا سنعالج اللّغة المنطوقة منهم مباشرةً، وهذا ما سيجعل بحثنا أدقّ بعد تحديد البقعة الجغرافيّة المقصودة، فمدوّنتنا مختلفة وكذلك موضوعها (الازدواجيّة اللّغويّة في اللّغة العربيّة).

الفصل الثّاني: فكّ التّشفير اللّغويّ والاجتماعيّ للغة المعلّقين الرّياضيّين

أولا: معياريّة الدّراسات الصّوتيّة والتّركيبيّة وتأثيرها الاجتماعيّ

اخترنا نظريّة التّنسيقات الصّوتيّة التي أوضحها رزق الله الياس قسطنطين في دراسته: "حركيّة الصّوت وصداه ما بين إيقاع النّثر وشعريّته؛ الموسيقى ل"جبران خليل جبران" أنموذجًا": عام ٢٠٢١. وهذه التّنسيقات الصّوتيّة (...) أربعة: متّصل، ومنفصل، ومجموع، ومفروق، في تكريريْن معجّل ومؤجّل". (الدولي، ٢٠٢١، ص٣٣). وانطلاقًا منها، نطبّق هذا الأساس على لغة التّعليق التي تستمد موسيقاها من هذه التّنسيقات الصّوتيّة التي تواترت فيها، وهذا ما يجعلنا نعتمد على آليّة الإحصاء العلميّ من أجل الإحاطة بالتّنسيقات اللّافتة، والوصول إلى التّنسيق المكرّر فيها الذي طغى عدده على باقي التّنسيقات الصّوتيّة. وقد أوصلتنا إلى عدّة نتائج ألا وهي: تغلب التّنسيقات الصّوتيّة المتّصلة على لغة المعلّقين الرّياضيّين الأربعة بحيث يبلغ عددها

٥٨٥ تنسيقًا مقارنةً بالتّنسيقات الصّوتيّة المنفصلة التي بلغ عددها ٣٥٩، وكذلك تغلب التّنسيقات المجموعة عليها بحيث يبلغ عددها ٥١٧ مقارنةً بالتّنسيقات المفروقة التي يبلغ عددها ٤٨٤، وبالإضافة إلى ذلك، نلاحظ تكرارًا لحروفٍ معيّنةٍ من دون غيرها في هذه التّنسيقات الصّوتيّة المختارة، فنجد حرف الغنّة الميم يطغى على لغة المعلّقين، فيبلغ عدد التّنسيقات الصّوتيّة التي تضمّنت هذا الحرف الشّفويّ ١٦٦٩ تنسيقًا.

وبعد أن أشرنا إلى الحروف المتكرّرة في التّنسيقات الصّوتيّة الأربعة، لا بدّ من إبراز دلالتها، فنلاحظ بدايةً أنّ حرف الميم الشّفويّ قد ورد في مواضع عديدة، مع حروف مختلفة من حيث المخرج والصّفة، فكان لهذا تأثيره الكبير في المعنى؛ فمثلًا في كلمة (السّمو) قد سبق الميم حرف السّين، والميم من الحروف اللّمسيّة بحسب تصنيف الباحث حسن عبّاس، وقد سبقها حرف بصريّ ألا وهو "س"، وفي هذا دلالة على لمس المجد، والإبصار المعنويّ للعلوّ والارتفاع. فقد نعت المعلّق الجماهير بأصحاب السّمو، فالميم اتخذت دلالة الضمّ، والجمع للحشد الكبير من الناس، وكذلك الشّموخ المعنويّ للمشاهدين في المعلّق نفسه، وذلك لإبراز أهمّيّتهم في هذا الحدث الكرويّ العالميّ، فيعدّ هذا الحرف "من الحروف المهموسة، والرّخوة التي لا ينحبس فيها النّفس". (عباس، ١٩٩٨، ص٤٨) وهنا يناسب معنى السّمو غير الحسّيّ الذي لا يحتاج إلى ثقلٍ أو صعودٍ مادّيٍّ، فالمعلّق وضع الجمهور في مكانٍ عالٍ لا ضيق فيه، أو اختناق بل اتّساع كتأرجح الميم بين الشّدّة التي تمثّل مكانة الملوك القويّة، والرّخاوة التي تعود إلى العلوّ المريح.

وبعد إحصاء التّنسيقات الصّوتيّة، والحروف المكرّرة ودلالاتها، لاحظنا في لغة المعلّقين الأربعة بعض الأحرف التي تُنطق بطريقةٍ مختلفةٍ تأثّرًا بعامل لهجة كلّ واحد منهم، فاخترنا تتّبع طريقة لابوف معتمدين على العامل الاجتماعيّ: اللّهجة.

وبعد النظر في التنسيقات نلاحظ فيما يخصّ نطق صوت الهمزة أنّ المعلّقين الرّياضيّين الأربعة قد اعتمدوا عدّة طرق في تسهيل النّطق بها، فنجد مثلاً أنّ المعلّق الرّياضيّ التونسيّ عصام الشوّالي يلفظ كلمة "كاس" بدلًا من "كأس"، وكذلك باقي المعلّقين إلّا المعلّق اليمني حسن العيدروس الذي يعمد إلى نطقها كما هي مجهورةً وشديدةً "كأس". وإنّ انتقاء هذه الخصائص الصّوتيّة من قبل كلّ معلّق منهم ليس بأمرٍ عبثيٍّ، فهو ناتجٌ عن تأثّره بلهجته المحليّة التي بدورها تتباين بحسب المناطق في بلده، وهذا ما سنعالجه في القسم الثّاني من هذا الفصل.

وبعد دراسة التّنسيقات الصّوتيّة المتواترة في الخطابات الرّياضيّة للمعلّقين الأربعة سنتطرّق إلى أهم مبدأيْن من مبادئ النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة التي وضعها العالم اللّغويّ نوام تشومسكي Noam Chomsky ألا وهما: البنية السّطحيّة والبنية العمقيّة، وذلك لمساعدتنا على معرفة القواعد التحويليّة التي خضعت لها التّراكيب المكرّرة من قبل كلّ معلّقٍ في خطابه الرّياضيّ، وتحديد الفئة النّحويّة لكل منها، ومن أهمّ القواعد التّحويليّة: الحذف، والتّعويض، والتّمدّد والتّوسّع، والتّقلّص، والإضافة، وإعادة التّرتيب." (Strick, 1964, p88)

نظرًا لعدد الصّفحات المحدودة في هذا البحث سننتقي تركيبًا مكرّرًا واحدًا ليبين طريقة عملنا: الضّمير المنفصل: "هو" مع المركّب الإضافيّ: هو جنون الملاعب: تمّ تحويل تركيب الضّمير المنفصل السّابق "هو"، من البنية العمقيّة إلى البنية السّطحيّة، عن طريق القواعد التّحويليّة التّالية:١-الإضافة: تم إضافة المركّب الإضافيّ "جنون الملاعب".٢-التّعويض: تم التّعويض عن ذكر اسم اللّاعب بالضّمير "هو".

نستنتج ممّا تقدّم هيمنة التّنسيقات الصّوتيّة المتّصلة والمجموعة على لغة التّعليق الرّياضيّ، فعلى الرّغم من الاختلاف الاجتماعيّ بين كلّ معلّقٍ رياضيٍّ وآخر من هؤلاء المعلّقين الأربعة إلّا أنّهم اشتركوا في هذه الخاصّيّة الصّوتيّة المهمّة وهذا الانتقاء لم يكن عبثيًّا، فإنّ لغة التّعليق الرّياضيّ تؤمّن الاتّصال بين المعلّق والجمهور

المستمع، لذلك يعمد المعلّق إلى ابتكار لغة سهلة، فيلجأ إلى الأخذ من خصائص لهجته المحلّيّة، وكذلك من ميّزات لغته الفصحى، فيمزجها في وعاء أدائه اللّغويّ بحيث يصبح متّصلًا متشابكًا يجمع بين السّهولة والمعياريّة، "بحيث تكون لغة وسطى اجتَرحها المعلّقون ليفهمَها كلّ العرب المتابعين، مع الإبقاء على هامشٍ واسعٍ للهجات المَحكيّة". (خلف الله، ٢٠٢٢، فقرة ٣) وفي الوقت نفسه، لا تشبه أيّ لغة أخرى بميّزاتها، فهي مجموعة أحداثٍ رياضيّةٍ متشابكةٍ، فهي ليست نثرًا ذا بنية متفكّكة أو شعرًا يغنّى يتضمّن قافيةً واحدةً، وشعورًا واحدًا، بل هي حلقةٌ متواصلةٌ موحّدةٌ بين مجتمعات المعلّقين الرياضيّين. فاللّهجة المحكيّة تسير جنبًا إلى جنب مع اللّغة الفصحى الأنموذجيّة، ولكنّ مجالات اللّهجة المحكيّة واسعةٌ ومتنوّعةٌ أكثر، فهي لغة التّخاطب اليوميّ أي لغة الشّارع، مشحونة بالعواطف والانفعالات، ومفهومة من الصّغير قبل الكبير، والخطاب الرّياضيّ يميل أكثر إلى اللّهجات المحلّيّة من الفصحى، فالمعلّق ابن مجتمعه، لذلك تغلب على تعليقاته ألفاظٌ دارجة، فالمعلّق اعتاد النّطق بلهجته ليعبّر عن فرحه، وحزنه، وغضبه... "لذلك يميل (...) إليها في أدائه (...) اللّغويّ ليؤثّر في الجمهور (...)، ويعبّر بطريقةٍ (...) مشحونةٍ بالانفعالات، وهذه ميزة تميّز (...) المعلّق مشرقيًّا كان أم مغربيًّا، بحيث باتت لغة التّعليق لغة شارع (...) ومن أهم ما يميّزها (...) الجاذبيّة، بحيث تكون الكلمات قادرةً على (...) الوصف بطريقةٍ (...) مسلّيّة (...)". (الزعلوك، ٢٠١٧، ص ٢٥٣)

نلاحظ في التّنسيقات الصّوتيّة عندهم تكرارًا لحروفٍ دون غيرها، والابتعاد عن بعض الحروف الصّعبة، بحيث ابتعدوا عن النّطق بالحروف اللّثويّة، وتكرّرت الحروف الشّفويّة، والنّطق بالهمزة الشديدة المجهورة بحيث تتناسب مع بعض مشاهد المباريات (تسجيل أهداف أو الحصول على إنذار من الحكم، أو إضاعة فرصة، أو عند ركلات التّرجيح)، وأيضًا الرّاء المجهورة الرّخوة المكرّرة، والتّاء المهموسة الشّديدة، كما لا بدّ من الإشارة إلى تأثير مكان ترعرع المعلّق الرياضيّ في انتقائه للأحرف السّهلة، فالمعروف أنّ لهجة المدينة أسهل من

غيرها وتأثير ذلك لوحظ في المعلّقين الرّياضيّين الذين ولدوا في المدن مثل عصام الشّواليّ الذي "ولد في مدينة منوبة" (البوعزيزي، ٢٠٢٣، فقرة ١)، وحسن العيدروس الذي "ولد في مدينة حضرموت" (توفيق، ٢٠٢٣، فقرة ١) وكذلك خليل البلوشي الذي "ولد في مدينة مسقط" (دوحان، ٢٠٢٣، فقرة ١)، وجواد البدة الذي "ولد في مدينة خريبكة" (منصور، ٢٠٢٣، فقرة ١).

فنجد مثلًا تأثيرًا فونولوجيًّا أمازيغيًّا في العامّيّة المغربيّة عند المعلّق المغربيّ جواد البدّة: إسكان الحرف الأوّل في الكلام، فالعربيّة لا تبتدئ بساكن، وإسقاط المدّ، وكذلك لا وجود للثّاء، ولا للذّال المعجمة، ولا للظّاء، في النّطق في الدّارجة المغربيّة، هذه الحروف الثّلاثة تنطق تاءً، ودالًا، وضادًا، "والواقع أنّ الثّاء والذّال والظّاء، كانت في أصل النّطق بها في الأمازيغيّة نفسها تاءً ودالًا وضادًا ثم طرأ عليها تغيير في بعض اللّهجات لا في كلّها". (شفيق، ١٩٩٩، ص١٧–١٨) وكذلك "من المعروف أنّ في اللّهجة المغربيّة تنطق الهمزة تارةً بلفظها الأصليّ، وأخرى كألف ممدودة أو ياء، وأحيانًا لا تنطق ويتمّ حذفها"، (مهري، ٢٠٢٣، ص ٢٤٥) وهذا ما عمد إليه كما وسبق وذكرنا المعلّق جواد المغربيّ: "ضايع" بدلًا من "ضائع". ونجد أنّ تأثير اللّهجة اليمنيّة في المعلّق الرّياضيّ اليمنيّ حسن العيدروس قد بان في الكثير من الكلمات في تعليقاته، مثلًا "ما زال أهل العود ينطقون القاف جافةً مجهورةً نسبةً إلى الحياة البدويّة القاسية، وقد بقي هذا النّطق المجهور في أغلب البوادي العربيّة في الوقت الحاضر" (قاسم، ٢٠٢٠، ص٢٦١)، وكذلك المعلّق حسن قد نطق القاف في أغلب الأحيان مثل "أهل بادية اليمن كما هو مجهورًا، وينطق أيضًا حرف الثّاء تاءً". (عبدالواحد، ٢٠٢٠، فقرة ١٠) ونجد أنّ المعلّق العمانيّ خليل البلوشي قد تأثّر ببعض خصائص اللّهجة العمانيّة، "فمثلًا نلاحظ أنّها تكسر حرف المضارعة في الفعل المضارع" (السعيدي، ٢٠١٤، ص ١٨٠)، وهذا ما نجده عند البلوشي، "وفيما يخصّ نطق الأصوات اللّثويّة (ث، ذ، ظ) فيتمّ الاحتفاظ بالأصوات بين الأسنانية (الظاء والذال

والثاء) في أغلب لهجات عُمان، مع تحوّلها إلى أصوات انفجاريّة لثويّة (ضاد انفجاريّة، ودال وتاء) في لهجة مسندم ولهجة من لهجات النّوعيّة اللّغويّة المهريّة". (الكثيري، ٢٠٢٢، فقرة ٤) وهذا ما نلاحظه في تعليقاته. وإذا انتقلنا إلى اللّهجة التّونسيّة نلاحظ تأثيرها الكبير في تعليقات عصام الشّوّاليّ، "وأنّ الكلمات يتمّ نطقها بإسكان الحرف الأوّل وحذف السّكون في وسط الكلمة وإسكان الحرف الأخير" (الضاوي، ٢٠٢٠، فقرة ١)، ونجد هذه الظّاهرة الصّوتيّة في بعض كلمات عصام التي ذكرناها سابقًا. كما نلاحظ مثلًا انفراد مدينة المهديّة بعدم نطق سكّانها لحروف (ذ–ز–ض–ظ)، ونلاحظ هذه الخاصّيّة الصّوتيّة في قول عصام أو مثلًا استبداله بحرف الذّال بالزّاي.

فقد اعتمد جواد الطّرق نفسها التي طبّقها عصام مثل إبدال الهمزة بياء، وأحيانًا حذفها، وكذلك لهجة حسن العيدروس اليمنيّة الذي أبدل الهمزة ياءً، ولهجة خليل البلوشي العمانيّة الذي أبدل الهمزة ياءً، وهذا بحكم تقارب اللّهجتين اليمنيّة والعمانيّة بسبب موقعهما الجغرافيّ في المشرق العربيّ، فإنّ هذه الأشكال في التّبسيط والتّخفيف موحّدةٌ ومشتركةٌ بين لهجات المشرق والمغرب العربيّ، وهذا يعود إلى عقليّة العربيّ التي تسعى إلى السّهولة والسّرعة دائمًا، والأهمّ من ذلك حتّى يستطيع العربيّ من كلّ حدبٍ وصوبٍ أن يفهم الكلمات مهما كانت لهجتها، فيعمد المعلّقون إلى صنع معجمهم الخاصّ لألفاظ وسطى بين المحكيّة والفصحى تأثّرًا بمجتمعاتهم، وبقواعديّة لغتهم الفصحى الأنموذجيّة.

ونلاحظ أنّ اللّهجات الأربعة كانت متقاربةً إلى حدٍّ كبيرٍ، بحيث اشترك المعلّقون في الخصائص الصّوتيّة نفسها مثل تسهيل الهمزة، وتخفيفها، ونطق القاف كالجيم القاهريّة، وتسهيل النّطق عبر الابتعاد عن الحروف اللّثويّة، والغليظة المستخدمة من قبل أهل البادية. ففيما يخصّ أداء الهمزة في اللّغة العربيّة فيتراوح بين التّحقيق الهمز أو النبر، وبين التّسهيل وما يرتبط به من حذفٍ وإبدال، والتّحقيق ظاهرةٌ لغويّةٌ قديمةٌ أجمعت كتب العربيّة

على أنّها "من لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وأنّ تسهيلها لهجة أهل الحجاز" ويرجع سبب هذا التّنوّع في الأداء إلى أنّ الهمزة تحتاج إلى جهدٍ في النّطق يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ):" واعلم أنّ الهمزة إنّما فعل بها هذا من لم يخفّفها لأنّه بعد مخرجها، ولأنّها نبرة في الصّدر تخرج باجتهادٍ وهي أبعد الحروف مخرجًا." (سيبويه، ١٩٨٨، ص ٥٤٨) ويلاحظ أنّ لأداء الهمزة (قديمًا) ارتباطًا ببيئة المتكلّم، حيث أنّ القبائل التي كانت تحقّق الهمزة قبائل كانت تعيش في البادية، "أمّا قبائل التّسهيل فهي تلك التي كانت متحضّرةً في الحجاز وخصوصًا قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة" (الراجحي، ١٩٩٦، ص ١٠٦)

وفيما يخصّ الأساليب التّركيبيّة عند المعلّقين، يتبيّن لنا أنّهم اشتركوا في استخدام التّراكيب نفسها (الضمائر المنفصلة، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والنّواسخ، والرّوابط، وأحرف الاستفهام، والنّداء، والنّفي) وهذا يشير إلى أنّهم قد أدخلوا إلى لغتهم خصائص معياريّةً من اللّغة العربيّة الفصحى، لجعل الأولى لغةً واحدةً وسطى. فالازدواجيّة اللّغويّة لم تبرز عند المعلّقين الأربعة، نجد عند المعلّقين المشرقيّين حسن العيدروس اليمنيّ وخليل البلوشي العمانيّ أنّ العاميّة قد مرّت مرور الكرام في بعض المواضع المعدودة مثال نلاحظ عند المعلّق حسن ورود هذه الكلمات العاميّة مع الأساليب التّركيبيّة **(هنا الفرجة حاضرة)**، وهي قليلة جدًّا نسبة إلى عدد المباريات التي سجّلت له، وكذلك عند المعلّق العمانيّ خليل نجد **(لكن معليش)**، وهذا إن دلّ على شيءٍ فهو أنّ التزام المشرقيّين باللّغة العربيّة الفصحى قويّ، فقد انحرفا إلى العاميّة في هذه الكلمات المذكورة أعلاه في مواقف محدّدة مشحونة بالعاطفة، ولكسر الجمود الفصيح بين حينٍ وآخر من أجل جذب أذن المستمع.

في المقابل، نجد عند المعلّقيْن عصام الشوّالي التّونسيّ، وجواد البدّة المغربيّ وفرة من حيث التّراكيب العاميّة الملحقة بالتّراكيب الفصيحة؛ فنجد فرقًا واضحًا بين المشرقيّ خليل في أسلوب النّفي مع حرف النّفي

"لا" عندما قال **(لا يتقدّم...)** والمغربيّ عصام الذي استخدم حرف النّفي "ما" التي تستعمل في لهجته المحليّة التّونسيّة: **(ما تلعبيش)** فنلاحظ أنّ خليل يستخدم هذا الأسلوب بشكله الفصيح المعياريّ الصّارم أمّا التونسيّ عصام فيرفق لتركيب النّفي اللّاحقة (الشّين)، "وهذا نظرًا لتأثّره من مجتمعه التّونسيّ الذي يستخدم هذه الخاصّيّة التّركيبيّة للدّلالة على النّفي" (الادريسي، ٢٠١٣، فقرة ١٨)، ونجد أيضًا كلمة **(شويّة)** التي أرفقت لتركيب الرّابط المكانيّ (هنا) التي انتشرت على نطاقٍ واسعٍ ومعناها "قليل". (شُوَيَّة) وهي "كلمة عامّيّة مصريّة تطلق على الشّيء القليل وهي إمّا تصغير كلمة شيء أو مأخوذة من الشواية وهي البقيّة القليلة من المال". (سماحة، ٢٠١٠، فقرة ٣) وهنا كما ذكرنا سابقًا يسعى المعلّق إلى التّنويع في استخدام كلماته العامّيّة بين المشرق والمغرب، من أجل توسيع قاعدة الجمهور المستمع إليه. وعند المعلّق المغربيّ جواد نجد أنّه تأثّر بمجتمعه المحلّيّ في انتقاءاته التّركيبيّة: وذلك عندما قال: **اللّي يغطّي**: "الأسماء الموصولة (التي) و(الذين) و(اللائي) و(اللذان) و(اللتان)، واستغنوا عن جميع هذه الصّيغ باسم الموصول المفرد المذكّر (الذي)، "مع تحريفه إلى (اللي)". (سعيد، ٢٠٢١، فقرة ٣١) وهذا كلّه يجعلنا نلاحظ أنّ معلقيْ المشرق العربيّ أكثر تمسّكًا بمعياريّة التّراكيب العربيّة، بحيث حافظا ولم ينحرفا عنها، بعكس المعلّقين المغربيّين اللّذيْن اغرورقت لغتهما الرّياضيّة بتراكيبها العامّيّة التي تحمل دلالات اجتماعيّة، وذلك بهدف تسهيل لغة التّعليق الرّياضيّ، وشدّ الجماهير العربيّة كلّها إليهما، وجعل لغة التّعليق سهلة، ففي المواقف الحماسيّة العاطفيّة لجآ إلى التّراكيب العامّيّة حتّى يكونا أقرب إلى الجمهور العربيّ ووجدانه، ويؤثّرا فيه، وكذلك لجعل لغتهما لغة الشّارع العربيّ.

يبيّن تشومسكي أنّ في كلّ عقلٍ بشريٍّ ميكانيكيّة، وبما أنّها موجودة في كلّ لغةٍ بشريّة، كان لا بدّ من التّطرّق إلى لغة التّعليق، فالمعلّقون الأربعة بعد أن طبّقنا نظريّة تشومسكي على تراكيبهم المكرّرة، وتبرز ثلاث آليات موحّدة بينهم: الحذف، والتّوسّع، والتّقديم والتّأخير، فقد قال المعلّق جواد البدّة في وصف لاعبٍ مغربيٍّ

"بطريقة اللّاعبين الكبار يتعملق"، وهنا طبّق قاعدة التّقديم والتّأخير لإبراز عظمة أداء اللّاعب المغربيّ، وخصوصًا أنّ لغة التّعليق تهدف إلى نقل مشاهد المباريات للجمهور، وتصوير الأحداث بانفعالٍ من أجل الإمتاع، فهي تناسب العقليّة العربيّة الاجتماعيّة التي تتميّز بالإيجاز، لم يستخدم المعلّقون التوسّع إلّا في المواضع التعليميّة التي تهدف إلى نقل معلومةٍ ثقافيّةٍ أو تاريخيّةٍ عن منتخبٍ أو بلدٍ أو لاعبٍ معيّن، فقد قال عصام الشوّالي في المواجهة بين الأرجنتين وأستراليا: "في ستاد أم الأفاعي هل يلدغ ميسي الكونغر الأستراليّ؟" وهنا طبّق قاعدة التّوسّع، وذلك عبر كلمة "الكونغر" لإعلام السّامع عن الحيوان الذي يتميّز به هذا البلد، "فهو من أشهر وأكبر الحيوانات الجرابيّة في أستراليا"، (هاشم، ٢٠٢٣، فقرة ٣) وكذلك فيما قاله حسن العيدروس عن المنتخب البولنديّ: "النّسور البيضاء تحلّق أخيرًا في فضاء الملعب"، وهنا برز التّوسّع في كلمة "النّسور البيضاء"، فيعدّ وسام النّسر الأبيض في بولندا "من أقدم وأعلى وسام في الجمهوريّة، يمنح للخدمات المدنيّة والعسكريّة العظيمة في البلاد". (التحرير، ٢٠٢٢، فقرة ٧) ونجد في التّوسّع قول خليل البلوشيّ: "من أجل العبور بنا من واقع الأحلام إلى أرض الواقع، ولتحقيق هذا الحلم أسود الأطلس في مباراة اليوم يبحثون بكل تأكيد عن مواصلة المشوار ويرفعون راية العرب وراية المغرب، من ترابك من مائك من جبالك من هواءك من أريافك من مدنك من كل حجر يسكن أرضك يا مغرب"، وهنا القاعدة تجلّت في ذكر طبيعة المغرب المتنوّعة (ترابك، مائك، جبالك، هوائك، أيافك، مدنك)، وفي وصف المنتخب المغربيّ (أسود الأطلس)، وذلك لإبراز جمال البلد، وقيمته الوجدانيّة العالية في نفس المعلّق، ولجذب الجماهير العربيّة وإشعال الروح العربيّة والحماس فيهم من أجل تشجيع هذا المنتخب.

فإنّ المعلّقين الأربعة رغم اختلاف خلفيّاتهم الاجتماعيّة تشابهت أساليبهم وقواعدهم التّركيبيّة في وصف أحداث المباريات، والمنتخبات واللّاعبين، وذلك من أجل استقطاب الجماهير العربيّة، وجعل خطابهم الرّياضيّ

وسيلة لنقل مشاهد المباريات، ومادّة تثقيفيّة غنيّة بالمعلومات المتنوّعة المهمّة، وقد نوّع المعلّقون في استخدام القواعد التّحويليّة بما يتناسب مع أغراض كلامهم.

ثانيًا: الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة ومضامينهما الاجتماعيّة في لغة التّعليق الرّياضيّ

إنّ الخطاب الرّياضيّ زخر بالألفاظ الدّخيلة الأجنبيّة: نجد عند المعلّق عصام الشوّالي كلمة تانغو: لفظ tango تانجو، وهو كلمة مشتقّة من اللّغة الكلاسيكيّة المعروفة باسم Ki-Kongo كي . كونغو، "فهي رقصة قاعة الرّقص من أصلٍ أمريكيٍّ لاتينيٍّ في زمن $^{2}/_{4}$ مع نمط أساسيٍّ من خطوة خطوة خطوة خطوة، وتتميّز بتوقّفاتٍ طويلةٍ وأوضاع الجسم المنمّقة. (Merriam, 1831, p.1) ونلاحظ عند المعلّق جواد البدة كلمة أدرينالين: "تلفظ في الإنجليزيّة Adrenalin وهي مأخوذة من اللّاتينيّة Adrenal: مركّبة من ad وتعني عند و Renal وتعني الكلويّ، ويستخدم عادةً في وصف الأعراض(...) (مثل زيادة معدّل ضربات القلب) التي تحدث كجزء من استجابة الجسم للقتال، كما هو الحال عندما يكون شخص ما في موقفٍ خطيرٍ أو مخيفٍ (...)". (Merriam, 1831, p.1) ونجد عند المعلّق خليل البلوشي ترليون: "وهي مأخوذة من الانجليزيّة Trillion وهو منحوت من Trio أي ثلاثة أضعاف، و Million أي مليون". رقم أصليّ يمثّل في الولايات المتّحدة بـ ١ متبوعًا بـ ١٢ صفرًا، وفي بريطانيا العظمى بـ ١ متبوعًا بـ ١٨ صفرًا". (Merriam, p.1) وقد وردت كلمة فيفا عند المعلّق حسن العيدروس: "وهو الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم، وهو مأخوذ من الفرنسيّة Fifa وهو بدوره منحوت من: Fédération internationale de football association (عبدالرحيم، ٢٠١٢، ص ١٦٠)" الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم: المنظّمة التي تتحكّم في كرة القدم الدوليّة وتنظّم بطولة كأس العالم". (Merriam, , p.1)

إلى جانب هذه العيّنة من الألفاظ الدّخيلة المستخدمة ورد الكثير من الألفاظ المعرّبة: نجد عند المعلّق عصام الشوّاليّ كلمة أرشيف: بفتح الهمزة، وهو دار حفظ الوثائق، والمكان المخصّص لحفظ الوثائق في مؤسّسة

ما، وقد اشتقّت منها "الأرشفة"، وهي حفظ الوثائق بالطّريقة المعروفة، وفي الفرنسيّة Archives وهو من الكلمة اليونانيّة Archeion بمعنى دار الحاكم، وهي بدورها مشتقّة من Archê بمعنى الحكومة". (الخلف، ٢٠٢٢، فقرة ١) ونجد عند المعلّق جواد البدّة كلمة قميص: "في الإيطاليّة camicia وفي اللاتينيّة الرّكيكة camisia وفي اللّغة البيزنطيّة kamasos، فهي منقولة من اللّاتينيّة إلى العربيّة و إلى السّريانيّة أيضًا [قميصتا]". (العنقاء، ٢٠١٩، فقرة ١) ونلاحظ عند المعلّق خليل البلوشي كلمة تقنيّة: "هذه الكلمة معرّبة : تقني+ية= techno+logy وهي مأخوذة من اليونانيّة Téchne ويعني علم الصّناعة". (المعاني، ٢٠١٠، فقرة ١) ونجد عند المعلّق حسن العيدروس كلمة أوربّة: وهي إحدى قارات العالم، ونشتقّ منه فعلًا ونقول: أَوْرَبَه أي جعله أوروبيًّا، وهي مأخوذة من Europe في اليونانيّة، و"من كلمة ereb التي تعني الغروب باللغة الفينيفية". (نهار، ٢٠٢٣، فقرة ٧)

وبعد دراسة هذه الألفاظ الدّخيلة لا بدّ من تبيان مضامينها الاجتماعيّة، فنلاحظ أنّ المعلّق التّونسيّ استخدم ثمانين لفظًا دخيلًا، أمّا المغربيّ سبعة وثلاثين، والعمانيّ ستّة عشر، واليمنيّ اثنيْ عشر، وإنّ المعلّقيْن من بلاد المغرب العربيّ استخدما ألفاظًا دخيلةً أكثر من المعلّقيْن من بلاد المشرق العربيّ، وهذا الأمر له علاقة بالبناء الاجتماعيّ اللّغويّ. فإنّ بلد المغرب تفوّق على غيره من البلدان الأربعة المذكورة في الاقتراض اللّغويّ، خاصّة من اللّغة الفرنسيّة، فأغلب الألفاظ الدّخيلة أصلها فرنسيّ، وإنّ المعلّقين المشرقيّيْن خليل وحسن استخدما كلمات دخيلة إنجليزيّة وفرنسيّة أقلّ من المعلّقين المغربيّيْن عصام وجواد اللّذين أغرقا تعليقاتهما الرّياضيّة بكلماتٍ أجنبيّةٍ دخيلةٍ وخاصّةً فرنسيّة، ومن هنا نجد أنّ اللّغات الأجنبيّة فرضت نفسها بفعل رواسب الاستعمار اللّغويّ، وكما لاحظنا أنّ دول المغرب العربيّ ما زالت متأثّرة بالاستعمار اللّغويّ الأجنبيّ أكثر من دول المشرق العربيّ، بحيث باتت اللّغة الفرنسيّة لغة الحياة اليوميّة، بينما في المشرق العربيّ احتلّت اللّغات الأجنبيّة خاصّةً الإنجليزيّة أهميّةً كبيرةً ولكنّها ليست لغة الشّارع المشرقيّ. فإنّ "لغة التّداول إبّان الاستعمار الغربيّ في بلاد

المشرق والمغرب العربيّ: الإنجليزيّة في (مصر، والسودان، والعراق)، والفرنسيّة في (سورية، وتونس، والجزائر، والمغرب)". (السليم، ٢٠١٦، فقرة ١)

نلاحظ ممّا تقدّم أعلاه أنّ المعلّق التّونسيّ عصام الشّوّاليّ استخدم تسعة ألفاظ معرّبة، بينما استخدم المعلّق المغربيّ أربعة، والمعلّق العمانيّ استخدم واحدة، كذلك اليمنيّ استخدم العدد نفسه، وهذا التّباين اللّغويّ الاجتماعيّ ببن دول المشرق والمغرب العربيّ كان له تأثيره الواضح على لغة التّعليق عند كلّ من هؤلاء الأربعة. فإنّ السّبب الاجتماعيّ وراء ذلك يعود إلى أنّ في "الاتّصال اللّغوي في منطقة الخليج العربيّ، تحتلّ الإنجليزيّة المرتبة الأولى في التّخاطب اليوميّ، يليها هجينٌ لغويٌّ من العربيّة والإنجليزيّة. كما أنّ مسار التّعريب في المغرب العربيّ ما زال متعثّرا، فمقرّرات كثيرة في المناهج في المؤسّسات التّربويّة والجامعيّة تُدرّس باللّغة الفرنسيّة". (الجمعاوي، ٢٠١٦، فقرة ٤) وكما فسّرنا أعلاه عن السّبب الاجتماعيّ وراء كثرة استخدام الدّخيل كذلك الأمر يطبّق فيما يخصّ الألفاظ المعرّبة، ونلاحظ هنا أنّ الألفاظ المعرّبة أكثر عند المغربيّين من المشرقيّين ولكنّها تظلّ معدودةً.

الفصل الثّالث: الاختيارات اللّغويّة للمعلّقين بين التّناص والسّياق الاجتماعيّ

أولًا: تأثير النّزعة الاجتماعيّة للتّناص الأدبيّ والدّينيّ والشّعبيّ في الخاصيّة الإدراكيّة في لغة التّعليق

برز التّناص الأدبيّ بشكلٍ لافتٍ في لغة التّعليق، فنجد المعلّق العمانيّ خليل البلوشي يقول: "بيلا تشاو: اشتهرت أغنية "بيلا تشاو" Bella ciao (وداعًا أيتها الجميلة) كأغنيةٍ ثوريّةٍ من الفلكلور الإيطاليّ المقاوم للفاشيّة، إذْ ذاع صيتها في الوطن العربيّ بشكلٍ كبير، إثر ورودها في مسلسل "بيت من ورق" la casa de papel

الإسبانيّ الشهير". (أبو ناصر، ٢٠١٩، فقرة ١) وقد استخدمه المعلّق للرّدّ على اسبانيا، ومدح المغرب، والثّناء على فوزها ضد إسبانيا، وتوديع هذه الأخيرة من كأس العالم بسبب خسارتها.

وعند المعلّق عصام الشّوالي نجد: في سهرة وليلة "وهي عبارة مستوحاة من أغنية أم كلثوم "في يوم وليلة"، (نبيل، ٢٠٢٤، فقرة ١) وقد استوحى المعلّق هذا القول ليدلّ على تميّز هذه السّهرة كون منتخبيْن مهمّيْن يلعبان أثناءها.

وعند المعلّق جواد البدة نلاحظ: منبت الأحرار مشرق الأنوار منتدى السّؤدد وحماه دمت منتداه وحماه.. إخوتي هيّا للعلا سعيا، وهنا "تناص مع النّشيد الوطنيّ المغربيّ". (أوفقير، ٢٠٢٣، فقرة ١) استخدمه المعلّق جواد لتأجيج المشاعر الوطنيّة عند الجماهير العربيّة، وإشعال العواطف والحماس في نفوسهم.

وفيما يخصّ التّناص الدّينيّ والشّعبيّ، نجد عند المعلّق جواد البدّة: "إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه: وهنا "تناص دينيّ مع قول النّبي محمّد (ص) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ لجسدك عليك حقًّا، ولربّك عليك حقًّا، ولضيفك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، صم وأفطر، وصلِّ وائتِ أهلك، وأعطِ كلّ ذي حقّ حقّه) رواه البخاريّ". (المقدم، ٢٠٠٦، ص٩٦)

ونلاحظ عند عصام الشّواليّ عبارة: "هدف يسرّ النّاظرين: وهنا هذه العبارة مستوحاة من الآية ٦٩ في سورة البقرة: كنتُ أقرأ في آية البقرة {قَالُوا ادعُ لنَا ربكَ يُبَيِّن لنا مَا لَوْنُهَا قال إنَّهُ يقُولُ إنَّها بَقرةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لونُها تسُرُّ النَّاظِرِينَ} [البقرة،٦٩]، وقد استخدم المعلق هذه العبارة ليعطي قيمة للهدف، ويعبّر عن السّعادة الحاصلة جرّاء تحقيقه.

ونجد عند حسن العيدروس عبارة: " لكلّ زمان رجل: وهو مثل شعبيّ ويعني أنّ في كلّ فترة زمنيّة هناك رجل منقذ ومصلح" (الظاهري، ٢٠٢٤، فقرة ١) وقد استخدمه المعلّق ليمدح اللّاعب ويعدّه المنقذ لفريقه.

ونجد عند المعلّق خليل البلّوشي عبارة: "يدخل في صلب الموضوع: وهو مثل شائع شعبيّ، يتداول بين النّاس، إذا أراد شخص أن يتكلّم عن موضوعٍ معيّنٍ لشخصٍ آخر ويطيل في الكلام دون فائدة، ولا يتفوّه بالكلام المهمّ الذي يتعلّق بالموضوع الأساسيّ أو الذي يهمّ السّامع، فيطلب منه السّامع أن يدخل في صلب الموضوع، أي أن يعطيه فائدة الكلام، أو ما يهمّه ويريده". (المعاني، معجم المعاني، ٢٠١٠، فقرة ١) وقد استخدمه المعلّق جواد لوصف مشهد اللّاعب المغربيّ الذي سجّل الهدف مباشرةً بدون أن يطيل أو يهاجم بقوّةٍ وشراسةٍ من كلّ قلبه.

نجد أنّ التّناص الأدبيّ عدده أقل من التّناص الشّعبيّ والدّينيّ، فقد بلغ عدد التّناص الأدبيّ عند خليل البلوشي ٦، وعصام الشوالي ٨، وجواد البدة ٤، أمّا في ما يخصّ التّناص الشّعبيّ والدّينيّ فالأمر يختلف، فقد بلغ عددها عند جواد البلدة ٢٣، وعند عصام الشوّالي ٢٦، وعند خليل البلوشي ٢٨، وعند حسن العيدروس ٦، وهذا يدلّ على تأثّر المعلّقين بالموروث الشّعبيّ أكثر من الأدبيّ، وذلك لقربه من النّاس وتداولهم إيّاه بشكلٍ أكبر، ولسهولة استيعابه.

فالتّناصّ "مصدر من الفعل تناصَّ (...) ويعني ازدحم، (...)، ويُشير إلى وجود توافقٍ بين المعنى المُعجميّ والمعنى الصّرفيّ للكلمة (...)، واصطلاحًا هو العلاقة التي تربط نصًّا أدبيًا بنصٍّ آخر أو استحضار نصٍّ أدبيٍّ داخل نصٍّ أدبيٍّ آخر، وهو مُرتبطٌ بوجود علاقاتٍ بين النّصوص المُختلفة". (العنزي، ٢٠٢٣، ص ٥٤٩) وإنّ هذه التّناصّات الأدبيّة، والشّعبيّة، والدّينيّة المذكورة أعلاه تختزن في وعي المجتمع، استخدمها المعلّقون الرّياضيّون الأربعة من أجل التّعبير بطريقةٍ أسهل، فهي موجودة في أذهانهم بسبب تناقلها بين الأجيال، فالمعلّقون يختارون تناصّات سهلة يفهمها المثقّف والعاديّ العربيّ بمختلف لهجاته، وتكون مناسبةً مع الأحداث الرّياضيّة. فالمعلّق عصام الشّوالي بالتّحديد لديه قائمةً طويلةً من تلك التّعبيرات التي تبدو وكأنّها شعرٌ مرتجل،

مثل "أيّ قذيفة جاءت بك يا باتشيكو، لو كان الإبداع رجلاً لشكرته يا ميسي، هناك ريال مدريد واحد، وحياة واحدة، فإمّا أن تكون عاشقًا لهذا الكيان أو دع عنك هذا الحمل الثّقيل، القاضية ممكن، ليت الكلّ كيفك يا أهلي". (أبو هميلة، ٢٠٢٢، فقرة ٢٠) ولكن قلّما يستشهد المعلّقون بأبياتٍ شعريّةٍ، وأقوالٍ أدبيّةٍ لأنّ النّاس تعشق كلّ ما هو سهل، قريب للّهجة العاميّة، فلم يستخدموا إلّا المعروف منها بين النّاس. فقد اختار المعلّق التّناص ليقرّب هذه اللّغة من النّاس، وانتقى المعلّقون هذه الاستشهادات الدّينيّة والشّعبيّة، لجعلها مطابقةً للغتهم التّواصليّة، فالأحداث التّاريخيّة متشابهةٌ في المشرق والمغرب العربيّ مثل الثّورات العربيّة ضدّ الاستعمار، والدّفاع عن القوميّة العربيّة، والانقلابات السّياسيّة، وكذلك عشق أغاني الأيقونات الفنّيّة مثل "أم كلثوم" والاستشهاد بها، وأيضًا الأغاني الثّوريّة، والأبيات الشّعريّة الدّالة على التّكبّر والاستعلاء، وأبيات من قصيدة "هشام الجخ" لتعزيز مشاعر الفخر بالعروبة، وأقوال مأثورة من قادة حروب وثورات مثل نابليون، ومن بلغاء أمثال قس بن ساعدة، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الكتاب السماويّ واحد "القرآن الكريم" عند أولئك المعلّقين، والأحداث الشّعبيّة المجتمعيّة التي خلّدت في ذاكرتهم الجماعيّة العربيّة. "وتلحظ في الأمثال ما لحظنا في الحكمة من أنّها في الشّرق أغزر منها في الغرب، وأنّ العرب من أكثر أمم الشّرق أمثالًا، وأنها ظلّتْ نحو ألف وخمسمائة عام تزيد في ثروتها المثليّة". (أمين، ٢٠١١، ص٢٢٤) وإنّ هذه الميّزة تتعلّق بالخاصيّة الإدراكيّة للمعلّق، فهو متأثّرٌ ببيئته ويمتلك نمطًا إدراكيًّا معيّنًا، وهذا ما دفعه إلى استخدام هذا التّناص ليعبّر عن مشاهد المباراة، ويتفاعل مع أحداثها، وكذلك يؤثّر هذا التّناص في الخاصيّة الإدراكيّة للجمهور، بحيث يفهم معنى هذه التّناصات، ويتفاعل بدوره معه، ويدرك معانيها، وينجذب أكثر وأكثر فيصل إلى درجة يحفظها ويردّدها، وهذا بفعل الخاصّيّة الإدراكيّة المتأثّرة بالبنية الاجتماعيّة للمعلّق والجمهور، فهناك تداخلٌ بين لغة التّناصّ هذه والحدود الاجتماعيّة للمعلّق، وهذا الإدراك لا يتكوّن من دون اللّغة، وقد اكتسبت لغة التّعليق القدرة على خلق

هذا الإدراك الذي تلازمه اللّغة وتؤمّن تحقيقه في معنى دلاليٍّ في الإفصاح التّعبيريّ عن شيءٍ أو موضوع، وتجريد اللّغة من تعبيرها التّجريديّ للأشياء هو محالٌ أيضًا؛ فتتوافق الخاصّيّة الإدراكيّة عند المعلّقين والجمهور العربيّ.

وفي هذا الصّدد، يتبيّن لنا أنّ البيئة المجتمعيّة واحدة رغم اختلاف اللّهجات، وهذا ما جعل لغة التّعليق مقصورةً بأسوار المجتمع العربيّ. فهو يحمل موروثاتٍ اجتماعيّة، وقد بيّن لنا التّناص عادات العرب، وتفكيرهم، ورؤيتهم للمواقف، ومبادئهم التي يتمسّكون بها. وفيما يخصّ التّناصات الشعبيّة فهي خلاصة تجارب إنسانيّة، ولو أنّها لم تتحقّق في الوطن العربيّ كلّه لما فُهمت أو استخدمت من قبل المعلّق، فقد استخدم أمثالًا عن الغدر "تجي في الضّهر" عندما وصف غدر لاعب لآخر، وهذا تناص شعبيّ معروف يستخدم في عدّة أحداث تاريخيّة شعبيّة معروفة عربيًّا مثل: غدر كافور الإخشيديّ للشّاعر المتنبّي، وروايات عن غدر اليهود.

ثانيًا: الأصل الاجتماعيّ وسياق الاستعمال اللّغويّ في لغة التّعليق

تواترت الاختيارات الكلاميّة التي تحمل خلفيّات اجتماعيّة بشكلٍ كبيرٍ في لغة التّعليق، فنلاحظ عند المعلّق التّونسيّ عصام الشّوّاليّ استخدام اسم الموصول (اللّي)، و"الأسماء الموصولة هي (التي) و(الذين) و(اللائي) و(اللذان) و(اللتان)، واستغنت العرب عن جميع هذه الصّيغ باسم الموصول المفرد المذكّر (الذي)، مع تحريفه إلى (اللّي)". (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩)

ونجد عند المعلّق جواد البدّة عبارة (رد بالك): "بمعنى انتبه". (فهيم، ٢٠٢٤، فقرة ١)

ونلاحظ عند المعلّق خليل البلوشي الفعل (ودّاها) "كما شاع استعمال الفعل (ودَّى) في مقابل (ذهب بـ)، وهو بهذا اللفظ فصيحٌ، والواو فيه منقلبة عن الهمزة، والأصل (أدَّى)، لكنَّه غير شائعٍ في هذا الاستعمال". (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩)

ونجد عند المعلّق حسن العيدروس كلمة (عل) "ع ل = على (وفي العامّيّة الدّمشقيّة في الغالب لا تلفظ ألف في نهاية المقطع في "على" كـ : رايح عل البيت مثلا". (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩)

ومن أجل أن ندرس تأثير هذه الاستعمالات اللّغويّة للمعلّقين الرّياضيّين الأربعة في نفسيّة الجمهور، وفي نقل مشاهد المباريات في كأس العالم ٢٠٢٢، اعتمدنا آلية الاستبانة، وأجرينا إحصاءات دقيقة تجسّد تأثير هذا الاستعمال اللّغويّ في نفوس الجمهور، فهذه الاستبانة توضّح من خلال نتائجها العلميّة قوّة تأثير هذه اللّغة الوسطى، وإنّ عدد المشاركين فيها من مختلف الجنسيّات المذكورة أعلاه هو ٢٢٠ شخصًا.

وكانت أسئلة الاستبانة على الشكل التالي:

أ– تعدّ لغة التّعليق الرّياضيّ عنصرًا مهمًّا مشاركًا للمباراة: وقد أجاب ١٥٠ شخصًا أي ٦٨،٢% بخيار (دائمًا).

ب– أختار المحطّة التلفزيونيّة بحسب المعلّق الذي سيعلّق عليها: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ١٠٥ أشخاص أي ٤٧،٧%.

ج– أفضّل المعلّق ذا الثّقافة اللّغويّة الواسعة والمخزون الرّياضيّ الغنيّ: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ١٤٤ شخصًا أي ٦٥،٥%.

د– أتأثّر بلغة التّعليق الرّياضيّ أثناء مشاهدة المباراة: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ١١٩ شخصًا أي ٥٤،١%.

هـ– تسهم الاختيارات اللّغويّة للمعلّقين الرّياضيّين في فهم مجتمعاتهم: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٧٨ شخصًا أي ٣٥،٥%.

و– يسهم المعلّقان الرّياضيّان جواد البدّة وعصام الشوّالي في إيصال الثّقافة المجتمعيّة المغربيّة للمستمعين: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٨٠ شخصًا أي ٣٦،٤%.

ح- يسهم المعلّقان الرّياضيّان حسن العيدروس وخليل البلوشي في إيصال الثّقافة المجتمعيّة المشرقيّة للمستمعين: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٥٨ شخصًا أي ٢٦،٤%.

ط- تؤثّر بي لغة التّعليق الرّياضيّ بحيث تترسّخ في ذاكرتي بعد الاستماع إليها: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٨٥ شخصًا أي ٣٨،٦%.

ي- أجد صعوبةً في فهم لغة التّعليق الرّياضيّ إذا كان المعلّق يثريها بالكلمات المحكيّة المحليّة: وقد أجاب بخيار (أبدًا) ٣٩ شخصًا أي ١٧،٧%.

ك- أفضّل أن يستخدم المعلّق الأبيات الشّعريّة والأمثال الشّعبيّة في نقله لمشاهد المباراة: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٦٧ شخصًا أي ٣٠،٥%.

ل- تسهم لغة التّعليق الرّياضيّ في تصوير المباريات بدقّة: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ١١٦ شخصًا أي ٥٢،٧%.

م- تدفعني لغة المعلّق الرّياضيّ في مبارةٍ معيّنةٍ إلى مشاهدتها وتشجيع منتخب بينهما: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٦٧ شخصًا أي ٣٠،٥%.

ن- يجب أن يكون المعلّق أثناء تعليقه محايدًا في استعمالاته اللّغويّة: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ١٠٧ أشخاص أي ٤٨،٦% .

ص- أفضّل أن تكون لغة التّعليق الرّياضيّ بالفصحى فقط: أجاب بخيار (أبدًا) ٦٠ شخصًا أي ٢٧،٣%.

ع- أفضّل المعلّقَيْن المشرقيّين حسن العيدروس وخليل البلوشي: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٥٣ شخصًا أي ٢٤،١%.

ف- أفضّل المعلّقَيْن المغربيّين جواد البدة وعصام الشوّالي: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٩١ شخصًا أي ٤١،٤%.

س– لغة التّعليق هي اللّغة الأقرب إلى الشّارع العربيّ: وقد أجاب بخيار (دائمًا) ٩٩ شخصًا أي ٤٥%.

إنّ هذه النّتائج التي حصلنا عليها توضح لنا أنّ الجماهير العربيّة تميل إلى المعلّق الذي يزخر بالمخزون اللّغويّ الكثيف، والذي يتميّز بسرعة البديهة، والذّكاء اللّغويّ الذي يجعله يدرك كيفيّة تكييف استعمالاته اللّغويّة مع المواقف والأحداث الرّياضيّة، وكذلك ينجذب إلى المعلّق الذي يكثر من استخدام الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة، والكلمات المحكيّة، والأمثال الشّعبيّة، والتّناصّات الدّينيّة والأدبيّة التي تصف الأحداث، وهذا إن دلّ على شيء فهو ميل العربيّ مهما كانت جنسيّته أو خلفيّته الاجتماعيّة إلى السّهولة، والإيجاز، والابتعاد عن المعقّد، وهذا ما وُجد عند المعلّقيْن المغربيّيْن.

حملت الاختيارات الكلاميّة الاجتماعيّة دلالات محدّدة في سياقها الرّياضيّ، فقد جعلها المعلّقون تتناسب مع الحدث الرّياضيّ، ففي لغة المعلّق التّونسيّ عصام الشوّالي نلاحظ الفعل (جاب) "الذي يعني أحضر" (عبدالعزيز، ٢٠٢٣، فقرة ٢) قد استخدمه لمعنى آخر في سياق تعليقه الرّياضيّ ألا وهو حقّق هدفًا، وذلك عندما قال (جابها في الوسط) أو (جيبها بساقيك). اللّي التي "تعني اسم الموصول الذي" (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) قد استخدمت في السّياق الرّياضيّ بالمعنى نفسه الاجتماعيّ، وذلك في قوله (اللّاعب اللّي حقق انتصارات). وكلمة **(معليش)** "ولا بد أنّها نحت لغويّ لعبارة: (على أي شيء)، وترد في صيغة النّفي: (ما على أي شيء) وتعني في المجتمع التّونسيّ (لا بأس)، وكذلك تستخدم في أغلبيّة مجتمعات المشرق العربيّ بالمعنى نفسه. ولكن هناك بديل عنها في المجتمع التّونسيّ (ميسألش) أي لا مشكلة". (الغذامي، ٢٠١٥، فقرة ١)"ش ف ت و ه : **شفتوه** = شفتاه ، شفاهه. وفي الأوغاريتيّة : ش ف ت"، (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) وتعني بالمعنى الاجتماعيّ (رأيت)، وقد استخدمها المعلّق بالمعنى نفسه عندما قال (شفت المهارة، شوف المساحة، شفت السّباع). وكلمة **شال** "بمعنى رفع أو حمل"، (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) ولكن في السّياق الرّياضيّ قد

استخدمها بمعنى (أبعدها)، فعندما قال المعلّق (شالها) أي أبعدها عن الشّباك، وقد استخدم مع هذا الفعل عبارة (يا طويل العمر) التي تستخدم في موضع التّبجيل والتّعظيم، ولا تحمل هذه العبارة معناها الحرفيّ بمعنى الشخص ذي العمر الطّويل، وهنا قد قال المعلّق (شيل يا طويل العمر) ليثني ويمدح أداء اللّاعب، ويعظّم أهدافه. والفعل **حطّ**: "من الفعل وضع"، (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) وقد حمل معنى آخر في السّياق الرّياضيّ، فعندما قال المعلّق (حطّها في وسط الميدان، أو حطّها) يعني في الأولى أرسلها إلى وسط الميدان، وفي الثانية سجّلها. ونلاحظ عند المعلّق جواد البدّة الفعل (إجا) "بمعنى تعال". (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) واستخدمه بمعنى مختلف (أتى) في السّياق الرّياضيّ عندما قال (إجا اللّاعب) أي أتى، وفي موضعٍ آخر عنى الفرج، والنّيل بعد الصّبر وذلك عندما قال (لما تجيك الفرصة)...

ونجد عند جواد البدّة كلمة "بْزَّاف: "تعني الكثرة وتستعمل أيضًا للدّلالة على طول المدّة، وتعني أيضًا الكثرة، وهي كلمة مغربيّة بحت، تستخدم في مجتمعها بهذه الدّلالة". (فوبار، ٢٠١٨، فقرة ٧) وكلمة بس "بمعنى توقّف"، (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) متداولةٌ بشكلٍ لافتٍ وكبيرٍ بين بلاد المشرق والمغرب العربيّ، ولكن هناك بديل عنها في المجتمع المغربيّ المحليّ (صافي) الذي يحمل المعنى نفسه، ولكن في المشرق العربيّ كلمة (صافي) تعني نقيّ.

ونجد عند المعلّق خليل البلوشي الفعل (انتهى)، واستعمل مكانه (خلص) بتخفيف اللّام، وتشديدها شائع مؤخّرًا، وهو استعمال حديث. (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) واستخدم المعلّق كلمة (خلاص) في السّياق الرّياضيّ بمعنى النّصر، أي قُضي الأمر وسُجل الهدف، ولم يعنِ انتهى الهدف. نلاحظ عند خليل البلوشي كلمة وكلمة "برشا: ويأخذ ابن منظور الأفريقيّ «التّونسيّ القفصيّ» بأيدينا، حتى يبلغ بنا معنى «الكثرة»، وهي كلمة تونسيّة بحت، تستخدم في مجتمعها بهذه الدّلالة. (عجمي، ٢٠٢١، ص ١–٢)

ونلاحظ عند المعلّق حسن العيدروس كلمة "شويّة" "التي انتشرت على نطاقٍ واسعٍ ومعناها "قليل". (عليوات، ٢٠٢٠، فقرة ٨–٩) واستخدمها المعلّق بالمعنى الاجتماعيّ نفسه عندما قال (شويّة هدوء، شويّة تركيز).

نستنتج انطلاقًا ممّا تقدّم، أنّ لغة التّعليق الرّياضيّ قد فرضت كيانها، ونظامها، ومعياريّتها؛ وطابعها الاجتماعيّ الذي كوّنها وأثّر فيها بشكلٍ كبيرٍ، فهي لغة "وسطى" أو كما تسمّى "لغة الشّارع العربيّ" التي لا تشبه النّثر أو الشّعر. فالمعلّق تعمّد اختيار السّهل والمفهوم من قبل مجتمعات الوطن العربيّ حتّى تحقّق لغته الرّياضيّة الشّهرة، والتّأثير الأكبر في نفوس الجماهير العربيّة، إن كان على الصّعيد التّركيبيّ أو الصّوتيّ أو الاختيارات الكلاميّة الاجتماعيّة التي تحقّق لهذه اللّغة اتّصالها المباشر بالمستمع العربيّ مهما كانت جنسيّته.

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا، نجد أنّ فرضيّات البحث قد تطابقت بشكلٍ كبيرٍ مع ما توصّلنا إليه في استنتاجات الفصول المعالَجة أعلاه:

فقد توصّلنا إلى أنّ لغة التّعليق الرّياضيّ هي سياق واحد متّصل متكامل، قد أخذ بعضًا من خصائص اللّغة العربيّة الفصحى، وكذلك العامّيّة المحلّيّة الصّوتيّة والتّركيبيّة.

تبيّن أنّ هؤلاء المعلّقين رغم اختلافهم الاجتماعيّ قد اشتركوا في بعض البنيات الصّوتيّة والتّركيبيّة؛ وهذا ما أدّى إلى فرض كيان هذه اللّغة، فقد انتقوا الأسهل والمفهوم من قبل شرائح الوطن العربيّ كلّه.

وخلصنا إلى أنّ هذه الازدواجيّة اللّغويّة، والتّناص، والألفاظ المعرّبة والدّخيلة المستخدمة في لغة المعلّقين أثّرت بشكلٍ كبيرٍ في استقطاب الجمهور العربيّ بمختلف خلفيّاته الاجتماعيّة، وفي شعبيّة المعلّق الرّياضيّ، وهذا ما أوضحناه من خلال عرض نتائج الاستمارة المعدّة الكترونيًّا لجنسيّاتٍ مختلفةٍ مشرقيّةٍ ومغربيّة، فقد

أجمعت على أنّ المغاربة لديهم القدرة على التّأثير بشكلٍ أكبر في المستمعين العرب. بالإضافة إلى ذلك، نجد أنّ الاختيارات اللّغويّة لهؤلاء المعلّقين قد اختزنت فيها مضامين اجتماعيّة متعلّقة بمجتمعاتهم، والتي لم تُفسّر إلّا في ضوئها، إلّا أنّها لم تتوافق إلّا قليلًا مع سياقات استعمالها الاجتماعيّ المحلّيّ، فكما لاحظنا في العناوين السّابقة أنّ بعض الكلمات استُخدمت في سياقها الرّياضيّ بمعنى معيّنٍ يختلف عن معناها المستخدم في سياقها المحلّيّ المتداول من قبل أبناء مجتمعها.

المصادر والمراجع

- أبو ناصر، سلام (٣٠ سبتمبر ٢٠١٩). **"بيلا تشاو"...تسخيف تراث مقاوم**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١٠:٠٠ ص) من:https://feji.us/ii5gay ، العربي الجديد.
- أبو هميلة، حميدة (١٠ ديسمبر ٢٠٢٢). **معلقو المباريات...هكذا صنعوا بأصواتهم أجمل الحكايات وأسوأ الذكريات**. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ١:٣٠ ظ) من: https://feji.us/aupk8d، Independentعربية.
- الادريسي، محمد (٦ أبريل ٢٠١٣ – ١٦:٢٨ م). **الدارجة المغربية لهجة عربية**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١٢:١٥ ظ) من:https://feji.us/w7whbd ، هسبريس.
- أمين، أحمد (٢٠١١). **فيض الخاطر** [طبعة إلكترونية]. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ٩:١٥ ص) من:https://feji.us/t9ar0f ، مؤسسة هنداوي.
- أوفقير، ناصر (٢٦-٨-٢٠٢٣). **النشيد الوطني المغربي مكتوب مع تشكيل الحروف**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١١:٤٥ ص) من:https://feji.us/scgd65 ، نبض.

- البوعزيزي، محمد (٢٨ مايو ٢٠٢٣). **جنسية عصام الشوالي معلق بي ان سبورت**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١٢:٣٠ ظ) من: https://feji.us/dp3doc، بيتا الموسوعة.

- توفيق، ريام (٢٢ أغسطس ٢٠٢٣). **ما هي جنسية حسن العيدروس**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ٩:١٥ ص) من: https://feji.us/csb22، مقالاتي.

- الجمعاوي، أنور (١٣ مارس ٢٠١٦). **التعريب ضرورة حضارية**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ٩:١٥ ص) من:https://feji.us/p742nd ، العربي الجديد.

- جرمين، فهيم. (٢٠٢٤). **أشهر كلمات تونسية معانيها**. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ١٢:٠٠ ظ) من: https://feji.us/dyojgq، عبارات العيلة.

- حمداوي، جميل (٢٠٢١). **اللسانيات الاجتماعية** [طبعة إلكترونية]. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ٩:٤٥ ص) من:https://feji.us/i7tl02 ، المكتبة الشاملة.

- الخلف، فهد (٩ سبتمبر ٢٠٢٢). **نطق كلمة (أرشيف بين اللغتين العربية والانجليزية**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١:٣٠ ظ) من: https://feji.us/wcc02n، الجزيرة.

- خلف الله، نجم الدين (١٠-١٢-٢٠٢٢). **التعليق الرياضي..الثقافة والسياسة في ملاعب الكرة**. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ٩:٠٠ ص) من: https://feji.us/ocg9sz، العربي الجديد.

- دوحان، ايمان (٢٢ أغسطس ٢٠٢٣). **من هو خليل البلوشي**. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ٩:٣٠ ص) من:https://feji.us/dyg7by ، مقالاتي.

- الزعلوك، علي (٢٠١٧). "لغة التعليق الرياضي على مباريات كرة القدم". مجلة **كلية الفنون والاعلام**(٥)، ٢٤٥-٢٦٥.

- الراجحي، عبده (١٩٩٦). **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**. الاسكندرية: دار المعرفة.

- سعيد، زينب (١٣ أبريل ٢٠٢١). **موازنة ما بين اللغة العربية الفصحى والعامية: الدارجة المغربية أنموذجا**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١١:٠٠ ص) من: https://feji.us/osqj2k ، تنوير.

- السعيدي، عز الدين (٢٣ ديسمبر ٢٠١٤). **حياة**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١٢:٠٠ ظ) من: https://feji.us/vso588 ، رصيف.
- السليم، فرحان (٨–١٠–٢٠١٦). **اللغة العربية ومكانتها بين اللغات**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١٠:٣٠ ص) من:https://feji.us/r237iy ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.
- سماحة، محمد (٢٤ مايو ٢٠١٠ – ٣:٣٥ م). **اللغة العامية**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١:٠٠ ظ) من:https://feji.us/ztghsj ، AhlaMontada.
- سيبويه، عمرو (١٩٨٨). **الكتاب** (ط٣). تحقيق عبد السّلام محمّد هارون. مصر: مكتبة الخانجي.
- شفيق، محمد (١٩٩٩). **الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية**. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- الضاوي، حاتم (٤–١١–٢٠٢٠). **الدارجة التونسية**. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ١٢:١٥ ظ) من: https://feji.us/wwspxi ، الحدث+.
- الظاهري، ناصر (١٦ أبريل ٢٠٢٤). **لكل مقام مقال ولكل زمان رجال**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١١:٣٠ ص)من:https://feji.us/s2pyb7 ، مركز الاتحاد للأخبار.
- عباس، حسن (١٩٩٨). **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عبدالرحيم، فانيامبادي (٢٠١٢). **معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة**. دمشق: دار القلم.
- عبدالعزيز، بسمة (٢ يونيو ٢٠٢٣). **جاب**. تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ١٠:٤٥ ص) من: https://feji.us/zni3ao، الشروق.
- عبدالواحد، خالد (٢٧ فبراير ٢٠٢٠). **٤ من أشهر اللهجات اليمنية**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ٩:٠٠ ص) من:https://feji.us/ieiil7 ، صوتaltra.
- عجمي، فاتن (٢٠٢١). "برشا التونسية: من الفصحى الى العامية". صحيفة **القدس العربي**، ١–٢.

- عليوات، علا (٥-١١-٢٠٢٠). **في مديح العامية**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١٠:١٥ ص) من: https://feji.us/amphou، أنوان.

- العنزي، عنود (٢٠٢٣). "التناص بين النقد العربي والنقد الغربي". المجلة **الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي**، ٥٤٦-٥٥٩.

- الغذامي، عبدالله (٢٦ ديسمبر ٢٠١٥). **معليش**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١١:٤٥ ص) من: https://feji.us/jk20r0 ، الجزيرة.

- فوبار، اسماعيل (١ نوفمبر ٢٠١٨). **كيف تنهل اللهجة المغربية من معجم العربية؟** تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ٩:٠٠ ص) من: https://feji.us/pwcfo1 ، عربيةskynews.

- قاسم، عبدالكريم (٢٠٢٠). "الخصائص الصوتية في اللهجات اليمنية لهجة "العود" أنموذجا". مجلة **آداب الجديدة**(٤)، ٢٦٧-٢٦٨.

- قسم التحرير (٣ -٥- ٢٠٢٢). **بولندا تحتفل بيوم الدستور وتمنح وسام "النسر الأبيض" لكاتب ومؤرخ تقديرا لجهودهم**. تم الاسترجاع (٣٠ آب ٢٠٢٤ – ٩:٣٠ ص) من: https://feji.us/goejtp ، بولندا بالعربي.

- الكثيري، عامر (٢٨ فبراير ٢٠٢٢). **محاضرة تفسر الظواهر اللغوية المشتركة بين لهجات عمان المختلفة من شمالها الى جنوبها**. تم الاسترجاع (٢ أيلول ٢٠٢٤ – ١١:١٥ ص) من: https://bit.ly/3Zin3eC ، عمان.

- المؤتمر الأكاديمي الدولي (٢٠٢١). **المؤتمر الأكاديمي الدولي المكرس للذكرى التسعين لوفاة جبران خليل جبران** (ط١). لبنان: البيت اللبناني في موسكو.

- معجم العنقاء (٢٠١٩). **العنقاء-تأثيل كلمة قميص**. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤-١:٠٠ ظ) من: https://feji.us/lyxo2m ، ALANKAA.

- معجم المعاني (٢٠١٠). **معجم المعاني** [طبعة إلكترونية]. تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١١:٠٠ ص) من: https://feji.us/rnx5n8، AlMaany.

- المقدم، محمد (٢٠٠٦). **لماذا نصلي؟** مصر: دار العقيدة.

- منصور، بتول (٢٢ أغسطس ٢٠٢٣). **من هو جواد البدة.** تم الاسترجاع (١ أيلول ٢٠٢٤ – ١٠:١٥ ص) من: https://rb.gy/423oea، مقالاتي.

- مهري، نور الدين (٢٠٢٣). "تخفيف الهمزة في لهجة وادي سوف". الصوتيات(١)، ٢٤٥.

- نبيل، بهاء (٨ أكتوبر ٢٠٢٤). **قصة أغنية "في يوم وليلة" التي تركتها ميادة الحناوي وغنتها وردة.** تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ٩:٣٠ ص) من: https://rb.gy/m0s2z7 ، youm7.com.

- نهار، رضاب (١١ مارس ٢٠٢٣). **أوروبا "العجوز"... المصطلح الذي يظلم التاريخ والجغرافيا.** تم الاسترجاع (٢٠ آب ٢٠٢٤ – ١:٤٥ ظ) من:https://rb.gy/jpycov ، Independentعربية.

- هاشم، سارة (٩ يوليو ٢٠٢٣). **لماذا لم يهاجم الكنغر من استراليا لآسيا مثل حيوانات أخرى؟ دراسة تكشف السر.** تم الاسترجاع (٣٠ آب ٢٠٢٤ – ٩:٠٠ ص) من: https://rb.gy/2k6y1c ozoneeg.net.

References

- Labov, W. (2020, Jan 29). Pioneering Sociolinguist William Labov Receiving Social Science Prize. Retrieved (2 September 2024 – 9:00 am), *American Academy of arts and sciences.*

-Merriam, G. (1831). *Merriam-Webster*. United States: Encyclopaedia Britannica, Inc.

-Spolsky, B. (1998). *sociolinguistics*. England: Oxford University Press.

-Strick, R. (1964). *Emmon Bach Introduction aux Grammaires Transformationnelles*. Paris: Librairie Armand Colin.